



الرد على شبهة من يقول:

الخطاب الفكري والعمل السياسي لا يؤثر بالواقع

دعوة كل المرسلين ويتبعهم الأنبياء هي أحکام شرعية وليس عقلية وكلها كانت بالفکر واللسان والمعجزات، فلو كان أصل الدعوة بالأعمال المادية لكان محمد ﷺ عمل بأصنام مكة كما عمل إبراهيم من قبل، قال عز وجل: ﴿لَكُلٌّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاهًا﴾، فدعوة نبينا كانت بالفکر ابتداء من تفهيم الناس عقيدة الإسلام وأحكامه وتكتيل من آمن ثم الصدع بالدعوة لكل الناس ومخاطبة الجماهير بأعمال عامة بالصراع الفكري والكفاح السياسي وطلب النصرة، فقام الأنصار باحتضان الفكرة وأقاموا الدولة.

وكوني أحد شباب حزب التحرير الذي تبني طريقة شرعية لتحقيق الغاية التي يسعى لإيجادها في الواقع، وربما يعد الحزب الوحيد، يرمي بهذه الشبهة المتهافتة أملأً من القائلين بها والمشكوك في أمرهم في تشبيط العاملين وفض الأنصار، فمسألة القيام بالأعمال المادية لا يكون إلا بدولة تطبق الإسلام، فالناحية الشرعية لضرب هذه الفكرة تكفيها، وتكتفيها الطريقة التي سار عليها سيدنا محمد ﷺ قبل قيام الدولة، فلم يتبن أي عمل مادي بل كان يدعو للإسلام. ومعروف أن الإسلام هو عقائد وأحكام شرعية، وهي أفكار تعالج مشاكل البشر. أليس هذا كافياً لمن يقوم ويتهم الحزب أنه حزب الأفكار؟ هؤلاء الناس الذين يتهمون الحزب بهذه التهمة المموجة لا يقيسون الأحزاب إلا ما قاموا به من بناء مسجد أو توزيع سلة غذائية، ونسوا الطريقة التي سار عليها سيدنا محمد ﷺ. هذا من ناحية شرعية، أما واقعًا فالأمثلة عليها كثيرة من باب القرآن لا من باب الدليل لأن أدلةنا شرعية ولكن للتدبر نذكر ما يلي:

لقد بين حزب التحرير منذ نشأته ١٩٥٣م أن تحرير فلسطين وأي بلد إسلامي محظوظ لا يكون إلا بدولة، فعارضه الجميع في وقتها.

وقد قاتلت قبل ذلك وبعده الكثير من الجماعات المسلحة الوطنية فكانت النتائج انحرافاً للعملية والتطبيع مثل حركة فتح.

وقد قاتلت جماعات جهادية وسياسية وجمعية، ولا حظنا أنها تحرف عن غايتها بمجرد أن تفرض عليها توجيهات وضغوط أو تعطى مالاً سياسياً قدرًا سواء من داعميها أو من أعدائها كما حصل مع طالبان، ثم عادت تتشكل من جديد، ثم مفاوضات في قطر بينها وبين أمريكا استمرت ١٣ سنة، وبناء عليها ضمنت أمريكا مصالحها وعدم توحد المسلمين، وسلمت الحكم لطالبان، وتركوا وراءها معدات بbillions الدولارات كان من الممكن أخذها معها لو كان الانسحاب بدون مفاوضات لأن الانسحاب لم يكن طارئاً. ومثل حاكم

سوريا الجديد الذي مجرد أن تسمع خطابه قبل الصعود للحكم وبعد الصعود للحكم يكفيك لتعرف سقوط هذه الجماعات في وحل الغرب والعمالة.

وكما حصل مع الجماعات السياسية حين أقرت بالديمقراطية والمشاركة في الحكم بالكفر باسم التدرج فاضطررت إلى مسيرة الظلمة في ظلمهم والفسقة في فسقهم، وحين وصلت إلى الحكم كانت ضعيفة فسقطت كما حصل في مصر بعد ثورة ٢٠١١م، وأما التي لم تسقط بعد فلأن الغرب لا يزال بحاجتها وهي لم ولن تطبق الإسلام ورضي بها الكفار مثل تركيا أردوغان.

وهناك كارثة وقعت فيها كثير من التكتلات التي تنتقد العمل الفكري في الأمة فقد تحول القائمون بالعمل المسلح إلى قتل المسلمين!

أخيراً: إذا أراد شخص ما بناء عمل ضخم مثل مصنع أو برج سكني فلا بد أن يضع مخططاً نظرياً هندسياً ثم يطلب من المقاولين تنفيذه، وقد وضع الحزب المخطط لنهاية الأمة بناءً على فكرها المستمد من الكتاب والسنة.

وبالنسبة لتأثير الحزب في الواقع: فقد عمل حزب التحرير على ضرب أفكار الكفر مثل الرأسمالية وفكرة الديمقراطية والحرفيات المطلقة والاشتراكية والروابط الجاهلية الفاسدة المنحطة كالوطنية والقومية والمصلحية التي يتوهّم البعض وجودها كرابطة.

وهذا ما حذرت منه مؤسسة راند للدراسات الاستراتيجية حيث قالت (إن المقاتل الرئيسي في حرب الأفكار هو حزب التحرير)، وطبعاً انتشار أفكار الكفر وإقناع الناس بها والترويج لها تقف وراءها المنظمات والأحزاب العلمانية والحركات التي تقول باسم الإسلام بينما هي تروج لأفكار الكفر، والتي تدعى لصلاح الأفراد وتحرم السياسة وتقول إن السياسة نجاسة فهي تدعو لطاعة النجس الذي يمارس الحكم وهو طبعاً الحكام الفساق، وهذه حركات علمانية أكثر منها إسلامية لأنها تفصل الدين عن الدولة وتحصره في الأعمال الفردية.

وقد أثر الحزب في قناعات الكثير من الناس سواء أدركوا أن المتحدث معهم هو من حزب التحرير أم لم يدركوا ذلك.

وفقنا الله وإياكم إلى إقامة دولة الإسلام؛ الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محسن الجعدي – ولاية اليمن